وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد 21 العدد 43 السنة 2022

مجلة ميسان
للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

مجلد (٢١) العدد (٤٣) ايلول (٢٠٢٢)

www.misan-jas.com

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
OJS / PKP
IRAQI Academic Scientific Journals
Scientific Journal Impact Factor
TOGETHER WE REACH THE GOAL
Crossref
ORCID
OPEN ACCESS
CC BY NC ND

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

ت	فهرس البحوث	ص
١	تداعيات حادثة لوكربي، على سقوط نظام معمر القذافي عام ٢٠١١ وائل جبار جودة ارشد حمزة حسن	١
٢	دلالات الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم دراسة لغوية ضمير لفتة حسين	١٨
٣	الجندر بين النص والواقع دراسة تطبيقية في رواية الاسود يليق بك رباب حسين منير	٣١
٤	العوامل الحجاجية وروابطها في القرآن الكريم سورة القصص نموذجا عباس يداللهي فارساني علي حليبد شرشاب شروق سندان شرشاب	٤٦
٥	القربان في القرآن الكريم دراسة تحليلية تفسيرية عبدالحسين راشد معارج الشويلي	٦٤
٦	مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين سيف كريم مسلم آيات محمد جبر	٧٨
٧	اثار التوحيد التربوية قاسم عبد الزهرة حسب	١٠٠
٨	التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني _ اليساندرو كالو) ميعاد مهدي لفته	١٠٨
٩	واقع العنوسة في مجتمع مدينة العمارة الاسباب والحلول وسام عبود درجال	١٢٧
١٠	معانٍ متشابهة في مبانٍ مختلفة دراسة في إنموذجات من الأمثال العربية سجى جاسم محمد	١٤٦
١١	اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس مادة الرياضيات على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائيٍ " هاله عدنان كاظم	١٦٥
12	Urban Sprawl of Agricultural Areas in Amara City Mohammed Arab Almusawi Hanan Subhi Obaid	188
١٣	النفاق أسبابه وسبل منعه من منظور القران الكريم عمار لطيف مجيد مكارم ترجمان	٢٠١

ISSN (Paper) 1994-697X

(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-002

دلالات الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم
دراسة لغوية

ضمير لفتة حسين
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

المستخلص:

يُعنى هذا البحث بدراسة حالة الاستمرار في زمن الفعل بمقابل حالة الانتهاء والتمام ، ويدرس تطبيقها على النص القرآني ، فلا يدرس الفعل المستمر بوصفه قسما رابعا من أقسام الفعل (الماضي والمضارع والامر) وإنما يجري هذا الحال(الاستمرار) على هذه الاقسام جميعا ، فكل قسم من هذه الاقسام ممكن ان يكون تاما تارة ، ويكون مستمرا تارة أخرى ، وذلك بحسب السياق الذي يرد فيه ، فالسياق هو الكفيل بتحديد دلالة الفعل بين التمام والاستمرار في داخل النص.

وفي هذا البحث اخترنا الفعل الماضي فقط؛ لبيان حالة الاستمرار فيه وتطبيقها على شواهد من القرآني الكريم وبيان حالة التحول التي في هذا الفعل من التمام المفترض الى الاستمرار والدلالات الممكنة التي تترتب على حالة الاستمرار التي اكتسبها الفعل بسبب السياق الذي جاء فيه.

الكلمات المفتاحية : الفعل ، الماضي ، المضارع ، الماضي المستمر ، المستقبل .

Indications of the past continuous verb in the Holy Quran language study

Lafta Hussein's conscience
https://orcid.org =0000-0002-5416-6765
dhameer.hussein@uobasrah.edu.lq

Abstract

This research focus on studying the continuous aspect in comparison to the perfect aspect in the verb tense, and studies its application to the Qur'anic text. The continuous verb is not studied as a fourth form of the verb (past, present and imperative), but instead it is applied to all of these forms. Each of these forms can be perfect at times, and continuous at other times, depending on the context in which

it is mentioned, as the context is what determines the significance of the verb whether it was perfect or continuous.
In this research, the past tense was chosen only, in order to indicate the aspect of continuity in it and apply it to examples from the Holy Qur'an to indicate the state of transformation in this verb from the supposed perfection to continuity, as well as showing the possible indications that result from the continuous aspect acquired by the verb due to the context in which it came.

key words: alfiel , almadi , almudarie , almadi almustamiru , almustaqbal .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنام أجمعين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد .. إن قواعد العربية صيغت بنظام محكم قبل أن يقع الخلاف في الآراء بين مدرسة البصرة والكوفة ، ومن ثم مدرسة بغداد ، والذي شابه– الخلاف – شيء من المجانبة للصواب والمخالفة لأجل المخالفة .

وأولى هذه القواعد التي تحكي رصانة التقعيد في مراحله الاولى هي قاعدة تقسيم الكلمة على اسم وفعل وحرف ، ومن ثم تقسيم الفعل على : ماض ومضارع وأمر، وهذا– فضلا عن غيره – مما لم يتخطاه أحد من النحوين لا من القدماء ولا من المحدثين ، فقد صِيغت هذا القواعد العامة على أساس الدراية التامة بلغة العرب ومن قِبل فصحاء وعلماء خبراء لا غبار على فصاحتهم ومعرفتهم بلغتهم لغة العرب ، سواء الامام علي (عليه السلام) أم تلميذه أبي الأسود وطلابه من بعده .

ومع محاولات كثيرة – في العصر الحديث– لإعادة تقسيم هذه الثوابت من اللغة ، إلا إن هذه المحاولات باءت بالفشل فلم تُعتمد في الدرس النحوي ؛ والسبب في ذلك أنها تقف أمام هذا التقسيم الرصين ولا تعتمد عليه وتكمله وتختط لها طريقا يسير بالطول معه ، وهذا ما حاول البحث أن يقوم به في هذه العجالة ، وهو الاعتماد على عمل القدماء وعدم نقضه من جهة ، ومحاولة إكمال تلك الجهود من جهة أخرى ، لاسيما في تقسيم الفعل، فيقترح على هذا الأساس أن يكون تقسيم الأفعال بحسب هذه الحالة موضع الدراسة على الشكل الآتي :

1 . الماضي :

أ . الماضي التام

ب . الماضي المستمر

2 . المضارع :

أ . المضارع التام

ب . المضارع المستمر

3 . الأمر :

أ . الأمر التام

ب . الأمر المستمر

وقد اقتصر البحث الكلام حول الفعل الماضي المستمر فقط ، ومن ثم بيان تطبيقاته على النص القرآني ، والبحث عن شواهده في القرآن الكريم ، ولما كان الزمن في الفعل ينقسم على ماض ومضارع (حاضر) ومستقبل ؛ لذلك جاءت خطة البحث على الشكل الآتي:

المبحث الاول : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع .

المبحث الثاني : الفعل الماضي المستمر نحو المستقبل .

المبحث الثالث : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع والمستقبل معاً .

وتبقى هذه المحاولة كونها جهداً بسيطاً من التفكير النحوي ، فإن صحَّت فهذا من فضل الله وتوفيقه ، وإن لم ترقَ إلى نيل رضا الباحثين والدارسين فيحسب لها أنها محاولة فتية للتجديد في النحو العربي ، والله من وراء القصد .

المدخل :

لقد اعتمد البحث في التطبيق لهذا التقسيم موضع الدراسة على النص القرآني كونه النص الأفصح بلا منازع ، ولكونه مساحة واسعة يتوافر فيها الزمن المستمر بالأخص عند تعلق تلك الأفعال بفعل الله سبحانه وتعالى الذي لا حدَّ لقدرته ولا أمد لفعله .

ولابد لنا في مدخل البحث أن نتناول الفعل بشيء من التعريف والعرض لبيان الزاوية العلمية التي يروم البحث الكلام حولها .

الفعل في العربية :

يعد الفعل في العربية من أبرز عناصر مكوّنات نظامها ، فهو يحتل مساحة واسعة من الاستعمال اللغوي فيها ؛ لهذا كانت دراسة الفعل – بوصفه أهم مكونات اللغة– لها خصوصياتها النظرية والتطبيقية ، فهو يشتمل على جوانب متعددة من القواعد التي تشترك في تحديد دلالته ، وهذه الجوانب تتنوع بين كونها صرفية من حيث البِنية ، وتركيبية كونها لها دور فاعل في طرفي الاسناد داخل التراكيب في اللغة العربية ، ويتميز الفعل بخاصية أخرى تتمثل في اجتماع عنصرين مهمين هما الحدث والزمن عبر البنية الصرفية له ومن تركيبه في مكونات الجملة في نصوص اللغة لأداء وظيفة اللغة في الابلاغ والتخاطب .

و لقد نزل القرآن الكريم عربي اللسان على وفق سنن العرب في لغتهم ، فكان للفعل في القرآن كما في العربية شأن كبير، إذ جاء ليؤدي دلالات تكتنز فيها تشريعات وأحكام من شأنها أن تنتظم بها المجتمعات في كل زمان ومكان.

التعريف بالفعل :

إن أبرز تعريفات الفعل في العربية وأقدمها تعريف سيبويه ، الذي بيّن فيه أقسامه في العربية فقال : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ؛ فأما بناء ما مضى فذهب ، وسمع ومكث وحمد وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا : اذهب واضرب ، وخبرا : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب ، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت)[1] .

ولقد حدَّد سيبويه في ما تقدم أقسام الكلام من العربية ومن ثم حدود الفعل في البنية التي تحتوي الحدث والزمن ، وكلاهما يمثلان عنصرين رئيسين في تشكّل الفعل ، فمن البنية نعرف الفعل فهي التي تدل على الحدث الذي يُشكّل جوهر الفعل ، ثم النظر من إلى دلالة الفعل على أحد الازمنة الثلاثة علمنا أن هذه الصيغة مما يصطلح عليه بالفعل .

ويرى أبو سعيد السيرافي في هذا الصدد أن: (للسائل أن يسأل فيقول: لم لقّب هذا بالفعل و قد علمنا أن الأشياء كلها أفعال لله تعالى و لخلقه فالجواب في ذلك أن الفعل في حقيقته ما فعله فاعله فأحدثه، و إنما لقّب النحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتعلمون و يتناولونها من قرب، و جعلوا لكل شيء مما خالف معناه معنى غيره من الألفاظ التي يحتاجون إلى استعمالها كثيرا لقبا يرجع إليه: لئلا تتسع عليهم الألفاظ، فيدخل الشيء في غير بابه احتياطا، فلقبوا بالفعل كل ما دل لفظه على حدث مقترن بزمان، ماض، أو مستقبل، أو مبهم في الاستقبال و الحال، لينماز مما لقبوه بالاسم و الحرف.)[2]

وذكر ابن يعيش في تعريف الفعل أنه : (ما دلّ على اقتران حدث بزمان)[3] .

وبتفصيل أدق يُعرف ابن الحاجب الفعل بأنه : (ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الازمنة الثلاثة)[4]. يعبر بعض أجزائها عن بعض معناها .

أما عند المحدثين فقد كانت الرؤية واضحة في تعريف الفعل ، إذ نصّت تعريفات الفعل منطلقة من كونه كلمة ، بخلاف تعريفات القدماء الذين اكتفوا بالتعبير بـ (ما) الذي هو موغل بالتعتيم والغموض ، وهذا ما يجعل تلك التعريفات غير مكتملة الشروط اللازمة في التعريف والتي أهمها الوضوح والبيان[5] .

تقسيمات الفعل :

قُسِّم الفعل باعتماد ضوابط تقسيم مختلفة فجاءت تلك التقسيمات معتمدة زاوية النظر التي اعتمدت في التقسيم فمنها اعتمد الجانب الصرفي وآخر النحوي وثالث الدلالي وغير ذلك.

ويعد سيبويه أول من قسّم الفعل ، بعد أن وصفه بأنه أمثلة أخذت من أحداث الاسماء فقد قال في تقسيمه:(وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)[6]

ويقرر أبو حيان في شرح التسهيل أن تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر تم بالنظر إلى الصيغ لا إلى الزمان .

وينقسم الفعل بالنظر إلى :

* زمانه : على ثلاثة أقسام: ماض ومضارع وأمر .
*عدد حروفه الاصلية : على قسمين: مجرد ومزيد.
* تمامه ونقصه: على قسمين: تام وناقص .
*التعدي واللزوم : على ثلاثة أقسام: لازم ، ومتعدي ، ولازم ومتعدي في آن .
*صحة أحرفه وعلتها: على قسمين: صحيح ومعتل .
* الإعراب والبناء: على قسمين : معرب ومبني .[7]

دلالة الفعل :

كان مبحث دلالة الفعل مبحثا ذا بال في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة حيث تجاذبت دلالته عدة جوانب هي السمات الأساسية لهذا المكوّن اللغوي هذه السمات هي الجانب المتعلق ببنية الكلمة الدالة في ذاتها وجانب الحدث وجانب الزمن ، وهذا الآخر يتقاسمه تفاعلان أحدهما داخلي ينسب إلى بنية الكلمة الدالة بالوضع على زمن والآخر خارجي يعزى إلى السياق حيث يمثل مصرفا آخر للدلالة الزمنية ربما تعكس المراد من الصيغة الموضوعية أصلا لدلالة زمنية معينة ...فصيغة الفعل وبنيته تدلان –أحيانا – على زمن مضى ولكن قرينة في السياق تفسر أن زمن الفعل لم يحن بعد فكيف السبيل للتوفيق بين زمن الماضي في الفعل ومعنى المستقبل في القرينة ؟ وهذا يحتاج إمعان نظر للوصول الى الدلالة الدقيقة .

ويبين عبد القاهر الجرجاني في الدلائل كيف أن للفعل صبغة على المعنى في الجملة العربية فيرى أن الفعل موضوعة على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء[8] .

وهكذا تتنازع الدلالة في الفعل هذه الجوانب فتكون بذلك دلالة الفعل زئبقية في كثير من أحيانها على مريدها أن يمتلك أدوات لئلا تنفلت منه .

من خلال التعريف الذي قدمه سيبويه للفعل يتضح أن دلالة الفعل تكون مرتبطة بهذين المبدأين الزمن والبِنية التي تدل على الحدث بهذا الاصطلاح على الفعل يتضح أن سيبويه أدرك جيداً الدلالة الحقيقة للزمن في الفعل فحين قسَّم أزمنة الفعل التي يدل عليها من خلال استقرائه لمختلف صيغه جاء بهذا الوصف الدقيق وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع .

وما جاء من اصطلاحات على أزمنة الفعل بعد سيبويه كمصطلح الماضي والمضارع والامر ، هو ما أشكل أمر الدلالة في الفعل كما يقول إميل بديع يعقوب في المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ناقدا أساس الاصطلاح على الأفعال دون نظر علمي فيقول : (سُمي الفعل الماضي ماضيا لدلالته على الزمن الماضي فمعيار تسميته معيار زمني وسُمّي الفعل المضارع مضارعا لمضارعته (أي لمشابهته) اسم الفاعل في الحركات والسكنات فمعيار تسميته معيار مشابهة وتشبيه وسُمِّي فعل الأمر أمراً لدلالته على الأمر، فمعيار تسميته معيار دلالي معنوي وهكذا تعدَّدت التسميات وتعدَّدت معها معايير التسمية فكان لكل تسمية معيار خاص بها وهذا مناف للمنهج العلمي الذي يرتكز على معيار واحد في التصنيف ولو اتخذ النحاة معيارا واحدا في التسمية لقالوا الفعل الماضي والفعل الحاضر المستمر وفعل المستقبل)[9]

أزمنة الفعل :

إن أهمية جانب الزمن في الفعل بمكان فهو دليل على تحديد الدلالة في البنية على معنى الحدث الذي يحمله الفعل ، وهو بلا شك لا ينفك عن تلك الدلالة ، فهما متلازمان في أصل البناء فضلا عن حالة الاستعمال ، فالفعل يدل أبداً على الزمن بأقسامه التفصيلية الدقيقة عبر صيغ وأبنية في تراكيب تلائمها ، فالفعل لا ينفك عن زمنه[10].

وكما هو مشهور في تعريفات النحويين القدماء للفعل فقد أكَّدوا أنه لا ينفك عن زمنه وشكله وصيغته ، فسيبويه مثلا ربط الزمن في الفعل بصيغته ، فهو عنده مدلول صيغة الفعل لا مادته.

ويرى ابن جني أن دلالة اللفظ هي الضابط في تقسيم دلالة الفعل على ثلاث دلالات هي اللفظية والصناعية والمعنوية [11] .

ويرى سيبويه أن البناء هو سبب الاختلاف في معاني الافعال ، وأن صيغ البناء عنده ثلاث هي : (فعل ، يفعل ، افعل) ولكل صيغة زمن ، فهي بذلك تفسر الأزمنة الثلاثة التي بيّنها النحويون فـ(فعل) للماضي ، و (يفعل) للحاضر والمستقبل ، و(افعل) للأمر ، وقد خالف سيبويه بعض النحويين في دلالة الفعل على الزمن ، فالفعل عندهم يدلُّ على الزمن في بنيته ، وان التغيير في الزمن هو سبب تغيير البناء ، فالفعل عندهم لا يدلُّ في بنيته الصرفية على زمنه وإنما يدلُّ على الحدث فينجر الزمن مع الحدث[12] .

وقد أنكر بعض العلماء الزمن الحاضر في الفعل كالزجاجي فهو يرى أن الزمن الحاضر مستقل في حقيقته ، فهو يصير من الماضي بعد زمن التكلم ؛ لذلك يعتقد أن الزمن في الحقيقة ماضي ومستقبل فقط ، فالحد بينهما واضح وبيّن[13] .

ويقول الزجاجي : (إن قال قائل قد ذكرت أن الافعال عبارة عن حركات الفاعلين والحركة لا تبقى وقتين ، وأصحابكم البصريون ، يعيبون على الكوفيين القول بالفعل الدائم ، لهذه العلة نفسها ان الحركة لا تبقى زمانين ، وانه محال قول من قال فعل دائم)[14] .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور ابراهيم السامرائي : (الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه وانما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة .

على أننا يجب أن نشير إشارة عامة الى أن الفعل ثلاثة : ماض وحال ومستقبل وأنَّنا نستطيع أن نقرر أن صيغة (فعل) وإن دلَّت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان فهي في أغلب الاحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمن ماض أن صيغة يفعل تتردد بين الحال والاستقبال وإن ذهب في الاستعمال مذاهب أخرى وذلك بفضل الأدوات والزيادات)[15] فالفعل في العربية لا يفصح عن الزمن بصيغة وحدها بل يتحصل الزمن من بناء الجملة وسياقها فقد تشتمل الجملة على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة [16].

المبحث الاول : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع فقط .

اشتملت سياقات عدة في القرآن الكريم على الفعل الماضي المستمر ، وقد حملت دلالات متنوعة بحسب عناصر السياق الذي وردت فيه ، وقد اختلفت اتجاهات الاستمرار –ايضا– من شاهد إلى آخر فبعض السياقات يكون الاستمرار فيها من الماضي إلى الحاضر فيتحول الفعل الى التمام في زمن التكلم ، وآخر يتخطّى الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل فيمتد من الماضي إلى الحاضر ويستمر إلى المستقبل القريب أو البعيد .

وقد تناول علماء العربية – فضلا عن المفسّرين– ذلك وبيَّنوا أسبابه وغاياته، ومنهم ابن قتيبة الدينوري في كتابه (تأويل مشكل القرآن) في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، بقوله: (وإنما يُعرف فضلُ القرآن من كثرة نظره واتساع علمه وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب ، وما خَصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أُوتيتْ من العارضة ، والبيان ، واتساع المجال ما أوتيه العرب خصيص من الله لما أرهصه في الرسول صلى الله عليه وسلم وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب)[17]

إن التعبير بالماضي عن المضارع، وبالمضارع عن الماضي ، إنما هو مذهب من مذاهب العرب في كلامها وتفنّن في أساليب خطابها ، وحاصل ما ذكره أن إيقاع أحدهما موقع الآخر لا يخلو من نكتة بلاغية أو لفتة بيانية ، كدلالة المضارع على التجدد، والماضي على التحقيق.

وأشار علماء العربية إلى هذا الأسلوب في مباحث علوم البلاغة، وشدَّدوا على أهميته في الكلام، وقد نزل القرآن بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام، وجرى على هذا الأسلوب في إبلاغ رسالته للناس أجمعين.

وقد بيَّن المفسرون حقيقة هذا الأسلوب؛ فوصفه أبو حيان بأنه نوع (من التفنّن في الكلام، والتصرّف في البلاغة)[18] وذكر الالوسي أن : (الأفعال المستقبلة التي علم الله تعالى وقوعها كالماضية في التحقق؛ ولذا عبَّر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب)[19] وكان مسلك القرآن مع هذا الأسلوب قد اتخذ منحيين، فتارة يُعبِّر بالماضي مريداً به المستقبل، وتارة يُعبِّر بالمستقبل مريداً به الماضي، ولكل منحى غرض وغاية، وسنحاول عرض بعض هذه السياقات لبيان دلالاتها التركيبة :

ومثاله قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا على آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف 11) فجاء الفعل (ضَرب) دالاً على الزمن الماضي ولكنه استمر إلى زمن آخر هو زمن نشوب الحدث في القصة ، الذي منه انطلقت الأحداث اللّاحقة ، فالنوم لم يكن لفترة قصيرة وإنما استمر إلى أكثر من ثلاثمائة سنة بحسب ما أشار إليه النص القرآني ، وفي هذا اشعار بالقدرة الالهية التي اقتضت ديمومة هذا النوم إلى هذه الفترة

الطويلة من الزمن من دون ان يخترقها شيء من المثيرات الخارجية التي تسبّب انتباه هؤلاء الفتية من نومهم ، لاسيّما أن منطقة الأحداث – الكهف - عرضة لمثل هذه المثيرات سواء الطبيعية من زلال أو هزّات أرضية أو رعد أو برق أو ريح شديدة ومثيلاتها ، أو ما يعترض هذا المكان من حيوانات مفترسة أو أليفة أو حشرات وغيرها ، أو بشر يأوون إلى هذا الكهف ، ففي ذلك بيان جلي لعظمة قدرة الله ، في حين نجد في الحياة العملية اليومية صعوبة أن يحفظ الانسان نفسه فضلاً عن غيره عن هذه المثيرات - ولو لساعات من نهار أو ليل – التي تسبب انقطاعه عن النوم .

وقد كان استمرار ذلك الفعل (النوم) إلى زمن ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ (الكهف – 12) فنجد قوله تعالى (ثم بعثناهم) قد غيّر دلالة الفعل (ضربنا) من الزمن الماضي التام إلى الماضي المستمر نحو الزمن الحاضر .

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ﴾ (البقرة 259)

فقد وَرَد الفعل (أمات) في الزمن الماضي إلا أنه – بسبب السياق– جاء مستمرا بقرينتي (مائة عام) و (ثم بعثه) فنجد الفعل قد تلّبس الاستمرار من الزمن الماضي الى الزمن الحاضر حتى بعد مائة عام ، فبعثه بعد الموت ؛ وهذا بسبب تركيب العبارة التي ورد فيها. فلو قال: فأماته الله فقط لما اكتسب الفعل صفة الاستمرار ، ولحصل الفعل وانتهى إلى التمام ، إلا أن التركيب الجملي تحتّم أن يكون الفعل مستمراً ولُحظ فيه حالة الاستمرار ، فحمل في طياتها بيان القدرة الربانية وتدبيرها لكل مفاصل الحدث سواء الإماتة أو الإحياء .

ونحو ما تقدم، قوله عزَّ من قائل: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:87)، فقد جاء الفعل (كذبتم) بصيغة الماضي وعطف عليه الفعل (تقتلون) بصيغة المضارع ،فسبب ذلك امتداد فعل التكذيب ونموّه وتطوّره إلى زمن مستمرٍّ نحو المضارع ؛ لتحضر الصورة الفظيعة لقتل الأنبياء ، وكأنها تُشاهد الآن، وهي حالة قتلهم رسلهم؛ فالموقف موقف تعجب واندهاش؛ فقتل الأنبياء ذنبٌ عظيمٌ ، فأُحضر ليكون أشدَّ وقعاً في النفوس، وتأثيراً في القلب،

ومنه قوله تعالى : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج:31)، فقال أولاً (خرَّ من السماء) ثم عطف عليه الفعل المضارع (فتخطفه)، ومن ثم الفعل المضارع (تهوي به) ، فسبب هذا التركيب الزمني بامتداد الفعل (خرَّ) من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر ، وهذا الامتداد في الزمن ليناسب حالة التوغل في التيه التي يعيشها المشرك ، فهو موغل في الضلالة وإنما جاء الماضي، ثم عطف عليه الفعل في الحاضر؛ لاستحضار لصورة التي أُطر بها المشركون وخطف الطير إياهم ، وتقلبهم في الريح.

المبحث الثاني : الفعل الماضي المستمر نحو المستقبل .

فائدة هذا الأسلوب أن الفعل الماضي إذا أُخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وُجِد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها.

وقال الزركشي في هذا الصدد : (والفائدة في الفعل الماضي إذا أُخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد، أنه أبلغ وأعظم موقعاً؛ لتنزيله منزلة الواقع)[20] وقال أيضا : (وفائدة التعبير بالماضي الإشارة إلى استحضار التحقق، وأنه من

شأنه لتحققه، أن يُعبَّر عنه بالماضي، وإن لم يرد معناه)[21] وكثيرا ما نجد في عبارات المفسّرين ما يشير الى ذلك ، ونحو هذا من العبارات الدالة على أن المقصد من هذا الأسلوب ما سيقع بالمستقبل كأنه واقع أو قد وقع .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(النساء 56).

فقد ورد الفعل (بدلناهم) في الزمن الماضي إلا أنه جمل دلالة المستقبل بسبب السياق الذي ورد فيه ، إذ يجد القارئ للصورة نفسه في الزمن المستقبل بلا انقطاع حتى مع وصوله إلى هذا الفعل ، إذ سرعان ما ينفلت ذهن المتلقي إلى الزمن المستقبل بعد قراءة الفعل ولا يبقى في تصور الزمن الماضي بل أنه لا يمر في خطرات خياله بالزمن الحاضر، فتكون حالة الانتقال من الزمن الصرفي للبنية التي جاء بها الفعل إلى المستقبل سريعة جدا على شكل طفرة نوعية من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل البعيد .

وفي قوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (النحل : 1) نجد مثالاً قرآنياً بارزاً في الاستدلال على هذا الأسلوب، فجاء الفعل(أتى) في الزمن الماضي وقد دلّ على الزمن المستقبل الذي لا مجال في تصور عدم تحققه ؛ لذلك هو ينهى الناس عن طلب في حلوله .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الزمر 68 – 70).

نجد في هذه الصورة القرآنية ليوم القيام مجموعة من الأفعال الماضية التي تصوّر أحوال ذلك اليوم إلا أنها في جملتها حملت دلالة المستقبل ، مع كون بنيتها هي للدلالة على الزمن الماضي ، ولكن المتلقي لا يرجع إلى الوراء في خياله لتصورها وإنما يتقدم إلى الزمن المستقبل بسبب الإيمان المسبق والمعرفة الرّاسخة في كون يوم القيامة مما سيحصل في المستقبل ، وأنه لا محال من وقوعه؛ لأن الله سبحانه أخبر بذلك بصريح العبارة.

وفي صدد تفسيره هذه الآيات قال الشنقيطي: (فهذه الأفعال الماضية المذكورة في الآيات بمعنى المستقبل؛ تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة الوقوع بالفعل، ونظائرها كثيرة في القرآن. وهذا الذي ذكرنا - من أن الأفعال الماضية بمعنى المستقبل هو الصواب إن شاء الله)[22].

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (البقرة:210)، الفعل الماضي هنا (وقضي) جاء في الزمن الماضي المستمر فالمراد منه الزمن المستقبل، ولكنه أتى بالماضي، وهذا تنبيه على تحقق وقوعه ، أو قرب وقوعه ، والمعنى : إن الأمر مقضي فيه والقضاء سيستمر من زمن إبرامه إلى الزمن المستقبل .

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (البقرة:166)، فقد جاءت الأفعال في هذه الآية المباركة بصيغة الماضي (تبرأ / اتبعوا /ورأوا / وتقطعت)؛ للتنبيه على تحقيق وقوعه، وكونه مستمرا ، والقرينة قوله سبحانه في الآية السابقة : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقرة 165) التي شُحنت بالأفعال الدّالة على الزمن المستقبل والتي انسحب الزمن فيها على الآية موضع الشاهد، وكذلك الآية اللّاحقة لها : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كذلك يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم

بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (البقرة:167) فقد جاء الفعل (نتبرأ) والفعل (يريهم) ليكوّنا محور تشكّل الزمن المستمر، فهما يدلان على المستقبل؛ إذ ليست الرؤية المذكورة بحاصلة في الحال، فالمعنى : (لمَّا يرون العذاب).

وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف:47)، جاء الفعل (وحشرناهم) في الزمن الماضي بين الأفعال التي في الزمن المستقبل (نسير و ترى) و(نغادر) للدلالة على أن حَشْرهم كان بفعل ماضٍ مستمر إلى فترة (نسير الجبال ...) ؛ لمشاهدة تلك الأحوال، فالمعنى : وحشرناهم قبل هذا ؛ لأن الحشر هو الأهم ؛ فمن الناس من ينكره، ولهذا ذُكر بلفظ الماضي .

ومنه قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾(الحديد:20) فقد عبَّر بالمستقبل(يهيج)، و(يكون) عن الماضي، لمنحى دلالي مقصود، وهو أن يظل مشهد الاندثار كأنه حاضر ماثل للعِيان.

ومما يجدر التنبيه إليه هنا، هو أنه ليس كل فعل مستقبل، يُعطف على ماض، جارٍ هذا المجرى، فقد يكون المستقبل المعطوف على الماضي ليس من باب إخبار بمستقبل عن ماض، وإنما هو مستقبل دلَّ على معنى مستقبل غير ماض، ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض.

ونحو هذا قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج:63)، فقد عدل عن لفظ الماضي (أنزل) إلى المستقبل (فتصبح الأرض مخضرة)، ولم يقل: (فأصبحت) عطفاً على (أنزل)؛ لإفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده، واخضرار الأرض باق لم يمض، وهذا كقولك: أنعَمَ عليَّ فلان، فأروح وأغدوا شاكراً له، ولو قلت: فرحت وغدوت شاكراً له، لم يقع في أذن السامع موقعاً؛ لأنه يدل على ماض قد كان وانقضى،قال ابن الأثير: "وهذا موضع حسن ينبغي أن يُتأمل).

والفرق بين الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل، وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي، أن الغرض من الأول الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد، وتقريبه كأنه كائن، وتأكيداً على أنه سيكون. والغرض من الثاني تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته؛ ليكون السامع كأنه يشاهدها .

والمتحصل مما تقدم، أن الأفعال في القرآن تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بِنيتها الصرفية فحسب، وغالباً ما يكون وراء تحولها ماضياً ومستقبلاً معنى بلاغيّ

ويُمثَّل لهذا بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج:25)، فقد عطف المستقبل (ويصدون) على الماضي (كفروا)؛ لأن كفرهم كان قد وُجِد، ولم يستجدوا بعده كفراً ثانياً، في حين أن صدهم عن سبيل الله متجدد على الأيام، لم يمض، وإنما هو مستمر يستأنف في كل حين.

وعلى هذا السَّنَن يُفهم قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ (الأعراف:43)، وقوله سبحانه: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ (الأعراف:73، وقوله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ**﴾ **(27)** (الملك:27)، وما جرى هذا المجرى. .

المبحث الثالث : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع والمستقبل معاً .

في بعض حالات الاستمرار في الفعل الماضي نجده يستمر من الزمن الماضي نحو المضارع بل إلى المستقبل ، أي أن الفعل ينطلق من الماضي ثم لا يتوقف ، فيكون بذلك استمراره دائماً .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (الكهف 45) فنجد السياق قد ارتكز على الافعال الماضي في الآية المباركة إلا أنه اشتمل على أفعال مضارعة ؛ فأدّى اجتماعها إلى استمرار دلالتها ما بقيت السموات والأرض وهذه الأفعال هي : (انزلناه ، فاختلط ، فأصبح) ، وفي الحقيقة أن هذه الافعال لو استعملت منفردة لم تعطِ دلالة الاستمرار، فالذي شكّل دلالة الاستمرار فيها هو اجتماعها في هذا السياق التركيبي الداخلي فضلا عن معرفة المتلقي بالسياق الخارجي وطبيعة هذه الأفعال واستمرارها في الخارج .

ومما لاشك فيه أن الفعلين (أنزلناه واختلط) هما أقرب إلى الثبات والتمام ، إلا أن الفعل أصبح هو أقرب إلى التجدد والحدوث ، لاسيّما أنه يدلُّ على التحول والتجدد ، ومن ثم يأتي الدور للفعل المضارع (تَذْرُوهُ) الذي لَحق بهذه الافعال جميعاً فأعطاها دفعة أقوى في حال الاستمرار الدائم ؛ إذ كان بمثابة الجسر الذي عبرت عليه هذه الافعال من زمنها الماضي إلى الحاضر والمستقبل .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ (الاسراء 13) .

فقد جاءت دلالة الفعل الماضي (ألزمناه) في الزمن الماضي المستمر نحو الزمن المضارع والمستقبل عبر التركيب الفعلي الممتزج من الفعلين الماضي (ألزمناه) والمضارع (نخرج و يلقاه) ، والذي عَبَرت فيه دلالة الفعل الماضي إلى الزمن الحاضر والمستقبل بسبب مقاربته الفعلين المضارعين الدّالين على الزمن المستقبل ؛ وكذلك بسبب معنى الفعل (الالزام) وكونه سبب قيام الفعلين المضارعين وشرطهما ، لزم من ذلك كله حضوره واستمراره في الزمنين المضارع والمستقبل .

وفائدة هذا الأسلوب أن المستقبل إذا أُخبر به عن الماضي، تبيّنت من خلال هذا الأسلوب هيئة الفعل؛ وذلك باستحضار صورته؛ فيكون السامع كأنه يشهد الحدث الآن[23].

ومن الأمثلة على الأسلوب، قوله تعالى: ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض﴾ (فاطر:9) قال عبد العزيز عتيق حول هذه الآية المباركة : (فإنما قال فَتُثِيرُ مستقبلا وما قبله وما بعده ماض، وذلك حكاية للحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب، واستحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ... وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تميز وخصوصية، كحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك)[24]

، فإنه جاء بالفعل (فتثير) مستقبلاً، وما قبله (أرسل)، وما بعده (فسقناه)، و(فأحيينا) ماضياً؛ حكاية للحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب، واستحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة. قال الزمخشري: (فإن قلت: لِمَ جاء (فتثير) على المضارعة، دون ما قبله وما بعده؟ قلت: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتُستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ

لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلا وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف 56 - 59) .

استعمل الله سبحانه وتعالى صيغة (اهلكنا) المزيد التي جاءت في سياقات مختلفة ففي هذه الآية المباركة تقدم الفعل المضارع (نرسل) على الفعل الماضي (يجادل) ثم عاد الفعل المضارع في قوله (يدحضوا) ومن بعده جاء الفعل الماضي (واتخذوا)(25) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف 49) ففي هذه الآية المباركة نجد توالي الأفعال الماضية والمضارعة التي أفادت الزمن المستقبل ، فجرّت معها الأفعال الماضية إلى الاستمرار في الحدث .

فقد جاء الفعل (وضع) في الزمن الماضي ، ثم جاء بعده الفعل (ترى) المتعدي إلى مفعول واحد هو (المجرمين) في حال – مشفقين – فصنع حالة الاستمرار في الحدث وديمومته ، ثم أكمل ذلك الأثر الفعل المضارع (يقولون) .

الخاتمة :

بعد هذا العرض السريع لمظاهر الفعل الماضي المستمر وتطبيقاته في القرآن الكريم ، خرج البحث ببعض النتائج العلمية اللغوية القرآنية :

إن الفعل المستمر في اللغة العربية حقيقة لغوية أشار إليها علماء العربية قديماً وأرسوا جذورها ، وبيَّنوا الأوجه البلاغية التي جاء من أجلها .

إن الفعل المستمر هو من الناحية السياقية الاستعمالية وليس قسماً مستقلاً أمام الاقسام الرئيسة (الماضي والمضارع والأمر).

إن حالة الاستمرار لا توجد في الفعل منفردا ، ولابد من سياق لغوي يظهر فيه ذلك الاستمرار .

تشترك عناصر سياقية داخلية وخارجية في صرف الفعل عن الدلالة على التمام إلى الدلالة على الاستمرار، تتمثل بالقرائن السياقية اللغوية الداخلية والخارجية .

تتفاوت درجات الاستمرار بحسب ظروف التكلم والقرائن السياقية ، بين المضي والحاضر والاستقبال.

إن الالتفات إلى وجود الزمن المستمر في الفعل يتيح للمتلقي امكان فهم الجملة بل النص كاملاً فهماً دقيقاً ، يعطي تفصيلاً دقيقاً للمعاني التي تحملها.

يتيح الفعل المستمر فضاءً واسعاً للنص ، ويثريه بمساحات أوسع في الجانب الدلالي، بسبب الاستمرار في حركة الانتاج الدلالي لمعانيه .

الهوامش:

([1]) سيبويه، الكتاب : 1 / 40

([2]) السيرافي ، ابو سعيد، شرح الكتاب، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد : 1 / 15 .

([3]) ابن يعش موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب : 4/ 204

(4) ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر: 44

([5])ينظر : عباس حسن، النحو الوافي . القاهرة د ت دار المعارف: 1 / 46

([6]) سيبويه ، الكتاب : 1 / 14

([7]) ينظر :ابو حيان الاندلسي ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : 1/ 67

([8]) ينظر : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمد رشيد رضا: 124

([9]) إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية:124

([10])ينظر: ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 23

([11]) ينظر : ابن جني، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار: 697

([12]) ابو حيان الاندلسي : التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 1 / 48

([13]) ينظر : الزجاجي ، الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك: 86،87

([14]) المصدر السابق: 86

([15]) ابراهيم السامرائي : الفعل زمانه وابنيته : 24

([16]) ينظر : المصدر السابق : 24

([17]) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر: 12

([18]) أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط : ٧ /289

([19]) الآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٧ / 103

([20]) الزركشي ،البرهان : ٣ /٣٣٧

([21]) المصدر السابق: ٣ / ٣٧٣

([22]) الشنقيطي، أضواء البيان: ٣ / 416

([23]) ينظر : عبد العزيز عتيق، علم البديع : 1 / 152

([24]) المصدر السابق : 1 / 152

(25) ينظر : مادة (هـ ل ك) في الفران الكريم دراسة في صورها البنائية : 4 .

قائمة المصادر :

*ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد 1966م

*أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض (د ت)

*ابن جني، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، بيروت/ لبنان ، ط2، 2010م

*ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة1، 2010

* ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث ، ط2 ،1973

*ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب، بيروت لبنان ، ط1،2001م

*أضواء البيان ، الشنقيطي ، دار الفكر –بيروت ، 2009

* الآلوسي، تفسير الآلوسي ، دار الكتب العلمية ،بيروت 1971م

* إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت ، 2012م

*الزجاجي ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك ، بيروت دار النفائس. 1979م

*الزركشي، البرهان ، دار الفكر ، بيروت ، 2001م

* سيبويه، الكتاب ، تعليق: اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1999م

*السيرافي ابو سعيد، شرح الكتاب، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 ، 2008م

*عباس حسن، النحو الوافي . مكتبة المحمدي ، بيروت ، ط1 ، 2007م

*عبد القاهر : دلائل الاعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمد رشيد رضا ، دار المعرة، بيروت ، ط2، 1998

علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ط1، 2009م

مادة (هـ ل ك) في الفران الكريم دراسة في صورها البنائية : ليث داود سلمان : مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، العدد (35) ، مجاد (18) ،2019 .